Diyala Journal
for Human Research
Website:
djhr.uodiyala.edu.iq

مجلة ديالى
للبحوث الإنسانية

p ISSN: 2957 - 3807
e ISSN: 2957-5699

مجلة ديالى للبحوث الانسانية
العدد (106) المجلد (1) كانون الاول 2025

(مفهوم السببية في فلسفة التاريخ : دراسة مقارنة بين المدرسة المثالية و المدرسة المادية)

م.د أمينة عبد الكريم عبد الستار كاظم
جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم التاريخ

Email:Ameena.alkafaji@gmail.com

Published: 1- 12-2025

Keywords: السببية، فلسفة التاريخ، فلسفة

Abstract

There have been numerous opinions and objections regarding the concept of causality in the philosophical view of history, due to its significant impact on deconstructing and analyzing historical events. This is what drew me to delve into this complex field. I chose to conduct a comparison between the idealist and materialist schools in their approach to causality, which necessitates prioritizing and focusing on Hegel's dialectic and Marxist dialectical materialism, and the role each plays in the interpretation of historical phenomena.

By employing the comparative method and analyzing the Hegelian dialectic as adopted by Marx, the study reached a conclusion: Marxist materialism is more effective and beneficial in understanding and explaining certain social and economic events, whereas Hegel's dialectic is more appropriate for perceiving and comprehending the transformation and evolution of ideas and philosophies throughout history.

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص
CC BY 4.0
(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الملخص

تعددت الآراء ومعها الاحتجاجات في بيان مفهوم السببية في النظر الفلسفي التاريخي؛ لما لها من اثر في تفكيك المجريات التاريخية وتحليلها. وهو ما جذبني الى الغوص في معترك هذا الأمر، فاخترت المقارنة بين المدرستين المثالية والمادية في النظر الى السببية، وهو ما يستلزم اعطاء الأولوية والتركيز على ديناميكتك هيجل، والمادية الديالكتيكية الماركسية، ومهمة كل واحدة منهما في تأويل الوقائع التاريخية. باستعمال المنهج المقارن، وبأي وجه استثمر ماركس الجدلية الهيجلية في جدليته. وقادت حيثيات الدراسة الى حقيقة مفادها، أن المادية الماركسية هي الأجدى والأنفع في فهم وتسبيب بعض الأحداث الاجتماعية والاقتصادية. بينما كانت جدلية هيجل هي الأنسب في إدراك واستيعاب تحوُّل الافكار والفلسفات في التاريخ وتناميها.

المقدمة

حازت قضية السببية اهتمامًا وفيرًا من لدن أهل الفلسفة والفكر، وأشغلوا عقولهم فيها في عهودهم السالفة والمعاصرة، فأخذت مكانة مبرزةً في الفكر الإنساني، لكونها إحدى القضايا الفلسفية الجوهرية في التنظير التاريخي، إذ تُقدّم الهيكل العام لإدراك الوقائع التاريخية وتفكيكها. وعوضًا عن النظر إلى الحوادث والمنعطفات التاريخية على أنها تعاقب تلقائي آلي، تسهم العِلّية في حضّ الفلاسفة إلى توخّي البواعث والدوافع، التي أفضت إلى تلك الوقائع، والكشف عن الروابط بين المسببات ونتائجها. ومن خلال هذا المنظور، تُعين السببية على إدراك كيفية تنامي المجتمعات وتحوُّل الأفكار عبر العصور، وذلك بتتبع تعالق الحوادث بعضها ببعض، وتقصّي مسالك الحضارات والثقافات، ومعرفة العوامل التي أعانتها في نهوضها أو أدت لاحقاً إلى أفولها واطفاء جذوتها.

والغاية التي من أجلها كانت الدراسة، هي الوقوف على الأساس الذي اتكأ عليه هيجل وماركس، في تفسيرهما للوقائع الزمنية البارزة بأدوات الفكر الفلسفي التاريخي، والكشف عن الطريقة التي اتخذاها في تأويل ما جرى، ومنهجهما في قراءة الموجبات الداعية لتحقق الأحداث التاريخية. كما ويدرس البحث المنابع الفكرية التي استمد منها الفيلسوفان العلم بماهية السببية، سواءٌ أكانت ناتجة عن المحيط الاجتماعي وظروف النشأة، أو عن رسو وجهات نظر فلاسفة آخرين سبقوهم، في خزينهم المعرفي، تماشت مع توجهاتهم الفكرية. واعتمدت في البحث المنهج التاريخي المقارن.

كان هيجل انموذجيًا في نظره الفلسفي، لايعتد بكون البصيرة والتدبر وليدًا للمادة وتفاعلاتها في العقل البشري، والرأي عنده معكوس تمامًا، إذ عدَّ النظر العقلي الحُر الخالِص منتج المادة وموجدها؛ لكن التحوُّل الاجتماعي، والارتقاء العلمي كانا كفيلين ببرهنة قصور المثالية عن تأويل وقائع التاريخ بمجملها.

وجاء ماركس، منطلقًا مما انتهى اليه هيجل، إذ أعاد صياغة المنطق الهيجلي، وحوَّله الى وسيلة للتنظير العلمي والتطبيق الاجرائي. وبادر الى التخلص من الأبعاد المثالية في فلسفة هيجل، وشيَّدها على قاعدة مادية واقعية، وترجم ما كان يحمله هيجل من تنظير وتأويلات للكون وتعاطي العمليات العقلية معها، إلى مبادئ للعمل التطبيقي والبحث.

اقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها الى عدة مطالب الأول منها سيكون مدخلاً أدرجت فيه التعريف بالسببية لغةً و اصطلاحاً، و الثاني تضمن السببية و أنواعها، و الثالث تناول توظيف السببية في فهم التاريخ و تفسير أحداثه، و الرابع أحتوى على السببية في فلسفة التاريخ عند هيجل (المدرسة المثالية)، و الخامس عنونَ بالسببية في فلسفة التاريخ عند ماركس (المدرسة المادية)، و المطلب السادس فيه مقارنة بين السببية في فلسفة التاريخ عند هيجل و ماركس.

1-السبب لغةً و اصطلاحاً :

لغةً: هو الحبل وكلُّ ما يتوصل به إلى غيره(1) .

اما مفهومه كمصطلح: هو أمر يمكن تعيينه شعورا ونظرا وتفكيرا، له اطار محدد مقنن، يردف بما يدل على ذاته المعرفة سماعا يتكأ عليه في الاستلزام الديني .

ذكر الآمدي[2] أيضاً تعريفاً اصطلاحياً للسبب، بقوله:" **السبب هو الحبل، و ما يتوصل به إلى المقصود، والجمع أسباب"، والسبب يعني الأمر الذي يتطلبه الشيء من ناحيتين كينونته وتعريفه**

أورد جميل صليبا تعريفاً للسبب من منظور اهل الفكر، وعندهم يقع في مفاهيم هي :

أ- الباعث يسهم في تخليق أمر معين، وتسمى به صور حالات النفس المحسوسة واللامحسوسة ، تدفع لوقوع الحدث المقصود، ويندرج في نوعين: الفكري و الفعلي الاستجابي، وقد اطلق اهل العلم المتأخرين تسمية الباعث على النوع الاول وتسمية الدافع على النوع الاخر .

ب - يعد الدافع قاعدة اساسية لاغنى عنها في التنظير لشرح وقوع الاشياء وفهمها. وهو كالحبل يدل على ما سواه حين نتتبعه، كذلك يمثل لبنة رئيسة يحتاجها كل أمر ليكون ويتشكل، لذا يدعى دافعا عقليا او استلزاما ويندرج تحت هذا المفهوم القول: سر الوجود.

ج- السبب لدى اهل المعرفة بماهية المثل والسلوك الاخلاقي، هو الذي يتسبب بالحدث ويفسره، يناظر لفظة الحق، وحينما يقال للفؤاد مبرراته أي دوافعه[3].

وذكر الباشا تعريفاً اصطلاحياً للسببية أيضاً بقوله: هي الصلةُ بين السبب والمسّببُ، مبدأ السببية: أحد المبادئ الأساسية للعقل ويمكن التعبير عنها هكذا، ولكل حادثٍ سببٌ و الأسباب ذاتها تنتج المسّببات ذاتها [4].

٢ - السببية وانواعها :

أ- السبب الأولي والمركب: فالأولي الذي لا يتحدد تأثيره و إيجابه لمعلوله في سواه. ذلك النوع من السبب يسمى تامّاً، ويجب أن يكون غاية لمعلوله، كما أنه فاعل، كالباري عزوجل بالنسبة إلى العالم جمله.

بينما ترتبط كينونة الباعث المركب بسواه واعتمادا على مادونه، من الطبيعي الا يكون تاما، كذلك ليس فيه فاعلاً متفرد ولا يتضمن هدف خاص به؛ لكن هدف بعيد لا يتخصص به. مثل هذا الدافع ربما يتضمن علل متعددة : مؤثر وهدف، وخامة، ولقطة ذهنية، وربما تضاف الى كل تلك الامور وسيلة.

ب- السبب التام: إذا توقف وجود الشيء على أُمور كثيرة يكون كل واحد منها جزء السبّب والمجموع يكون هو السبب التام.

ت- السبب غير التام:السبب التام، السبب البسيط والمركّب، و العلّة الناقصة .

ث- السّبب المركّب : السّبب البسيط والمركّب[5].

٣- توظيف السببية في فهم التاريخ وتفسير احداثه:

عدَّ الأسباب هي الباعث للأحداث تترافق معها بوضوح أو تحتاج الى تأويل لاستخلاصها، فيكون التفسير لإحداث الماضي الزمنية يعد تجربة التعرف على مسببات الوقائع الغابرة، عبر استخلاص الدوافع او الدافع الذي قاد لتحقق هذه الوقائع، أرتبط القائم بتسجيل احداث التاريخ ودراستها في عملية استكشافه علة الحدوث بتناول جانب جزئي من حيثيات الواقعة، يحدد تنقيبه بحقبة معينة وموقع جغرافي معين ايضا، ترافقا مع مجيئ الحدث. وهو ما يفرضه عليه المنهج الاجرائي التجريبي في دراسة تقلبات الحوادث مع الزمن، بينما دراسة علم العلية في السياق الفلسفي فيختصر الاسباب القسيمة للوقائع المفردة لدافع مفرد او دافعين اثنين ، وعلى اثرهما يبدأ في تفسير سجل التاريخ العالمي[6].

حاول اهل الفكر من المؤرخين تفسير ماحدث عبر التاريخ البشري، متكئين في تفسيرهم لمؤثر وحيد، يظنونه المتسبب المحوري الأوحد لوقائع الدهر، ووقع الخلاف بينهم في وضع حد موضح لماهية هذا المؤثر لتباين مبادئهم الفكرية التي يؤمنون بها ويثقون بها لاستيعاب وقائع السجل التاريخي الانساني، ان سعيهم لإثبات صحة ما يستندون عليه في فهم التاريخ نأى بهم عن جادة الحياد والواقعية في فهم مجريات الوقائع، اذ يلتقطون اختيارا الامور التي تثبت صواب تفكيرهم الشخصي، ويغضون الطرف عما يتعاكس معها، وهو ما يؤدي الى كون جهودهم ونتائجهم يشوبها الانحياز والمغالطات وضبابية الرؤية [7] .

أن فهم أحداث التاريخ استدعَى تحديد دوافعها واسباب تناميها، بهدف ترقية النظر التاريخي الى الفضاء العقلي المعرفي، فالعمليات الفكرية البشرية لا تشكل علما بذاتها مالم تنشد استيعاب الاحداث وربطها بالمسببات، ولتكون الجهود تنتظم وفق المنهج العلمي لابد من تأشير علل الحدوث [8].

4-السببية في فلسفة التاريخ عند هيجل (المدرسة المثالية):

أ-العقل أو الروح

أن فلسفته بتوظيفها على التاريخ تعني تفسير حركة التاريخ بدوافع مثالية، أو ميتافيزيقية وليس لها وجود مادي أو واقع خارج الفكر.

أذ تقوم فلسفته على مثالية مستندها تصورات عقلية تأملية ميتافيزيقية، فالمعرفة عند هيجل تستند الى افكار الدماغ البشري بالدرجة الاساس المطلقة، وهي غير مستندة الى الملموس من الامور المرئية الحقيقية في البيئة، وهو مبدأ يتواءم مع الغايات الاساسية المتبناة عند هيغل لاعمال العقل، تتضمن استيعاب الحقيقة المرئية وتدويرها في الدماغ، بمعنى ان تتماشى بالتوافق والانسجام مع المخ البشري، مما يؤدي الى تذويب النفس مع البيئة المعاشة ، فكل ما نشهده في الواقع يفسره العقل ويقبله، وما يتماشى مع منطق الدماغ يكون حقيقية واقعة، فتلك هي مثالية هيغل[9] .

العقل عنده هو لُبّ الطبيعة[10]، كما أنه صفوة التاريخ البشري، فالمستوى البشري والمكان والزمان عناصر يستند اليها سجل الوقائع الزمني، ليست مستقلة ومنفردة عن غيرها، وكل منها يشكل صرحا قائما ليس مقسوما ولا مجزءا، كذلك عنصر المكان لا يعني انفصال التجمعات البشرية، فانفصال هذه العناصر خاطئ، ومن المبادئ الاساسية لدراسة دوافع الحوادث التاريخية هو الفهم الشامل العام لتبدلات الاحوال عبر الزمن، وليس مجرد وقائع منفردة مشتتة لا رابط بينها، كذلك تكون حوادث الزمن المفسرة من لدن المؤرخين وفق مسار عقلاني بأعمال المنطق والبحث عن الخيوط الرابطة " تجعل مسار التاريخ معقولاً، وإن بدت أحداثه فوضى عابثة غير هادفة" [11] .

ترى فلسفة هيجل أن العقل استحوذ على العالم، فتقدم فلسفته لعملية تفسير التاريخ فكرة واحدة رئيسية، عبر عنها بأن الافكار الكامنة في الدماغ البشري هي من تحرك وتتحكم بمجريات الحوادث عبر الزمن، ينطبق هذا المفهوم على مسار العالم وتبدلاته، فالعقل هو محور القراءة والتلقي وتوخي الاسباب وتقرير النواتج،[12] .

وحول طريقة تواشج العقل بالتاريخ، فأنه يقر بأثر الوعي في الشروع بحساب التاريخ، فمتى ما اصبح الانسان على قدر من الفهم لذاته وما حوله سيبدأ التاريخ. بشرط استقلاله عن مؤثرات البيئة عليه، فاندماجه بها وخضوعه الى اثرها لا يمكنه تمييز ذاته المستقلة الصافية، ولو تحقق له امكانية عزل الذات عن معطيات البيئة سيكتسب النباهة واليقظة اللازمتين لبدء التاريخ، فكل عمل انساني صحيح محض يتعالق ويشترط تحقق الحرية والاستقلال في التفكير واعمال المنطق المحرك المسيطر على التاريخ، وبذلك يتحقق كون التاريخ ذا صبغة عقلية بحتة[13] .

على الأغلب أن العقل في إطار فلسفة التاريخ عند هيجل فَهِمَ بأنه يستهل بمستوى متدن من الادراك، ويجد في ذاته علم واقعي، رغم هذا سيظهر ذلك المستوى المتدني للفهم بأنه لا يصل الى العلم المؤكد الواقعي، وعليه سيتطور إلى شكل آخر من أشكال الوعي، الذي يدلل بدوره أيضاً أنه غير ملائم، فيتطور إلى شكل آخر، وهكذا ستستمر العملية حتى تصل إلى المعرفة الحقيقية؛ لتتشكل مسيرة تطور الأفكار الذي طرأ على مر التاريخ، و العقل عنده هو حركة الوصل بين الفكر وبين الوجود[14] .

ب- الديالكتيك (الجدل) :

يعني الجدل أن ظواهر الوجود كلها في حالة تناقض، وهذا التعارض هو مصدر كل حياة وكل حركة، والروح أو العقل الكلي هو الذي يوجد كل ظاهرة، وهو الذي يمنحها القدرة كي تطور من نفسها عناصر داخلية تُحيلها إلى نقيضتها لتبدو ظاهرة جديدة – مركب– ناتجة عن صراع الظاهرة السابقة مع نقيضتها وتبدأ مع نقيض جديد دورة أخرى وهكذا[15] .

أن الديالكتيك الهيجلي يكشف عن حركة الوجود كله بما فيها حركة التاريخ ويجعل المعرفة تكشف النقاب عن نفسها وتزداد وضوحاً وتقل هذياناً و خيالاً [16]، فهي " روح أي معرفة" [17]، الديالكتيك يوضح كل الظواهر المتناقضة في مجال العلوم الإنسانية كالسياسة، والقانون، والاقتصاد، فضلاً عن التاريخ، كما يفسر الدين أيضاً[18]، ليكشف عن حيوية حركتها وطبيعة وجودها، إذ هو" مبدأ الحياة بأسرها" [19] .

٣-العناية الإلهية :

العناية الإلهية: مصطلح يدل على شمولية معرفة الله بالكون ومحيطه والانظمة التي يدار بها، ومشيئته تسيِّر المخلوقات على الوجه النظامي الذي ينبغي أن يظهر عليه، ليستمر قانون القدرة مبسوطا على الجميع بأفضل دقة ، ومثالي السلوك[20].

أن فلسفته تزامنت بفكرة العناية الإلهية، وهو يعترف أن هناك (يد مرشدة لله) ولكنها أنفردت بإغاثة الله للأفراد عند الشدائد التي يمرون بها، مما يجعل تأثير العناية الإلهية في مسار التاريخ محدوداً جداً [21].

على الأرجح انه انتقد نفسه في مسألة العناية الإلهية؛ لأن الايمان بها هي فكرة عامة لا تكشف عن خطة العناية الإلهية وتفصيلاتها الدقيقة في تفسير التاريخ خاصةً أحداث التاريخ المهمة ومفاصل تحولاته الكبرى المتعلقة بالشعوب والدول أجمع.

٥-السببية في فلسفة التاريخ عند ماركس (المدرسة المادية)

اعتمدت على المادة في شرح وتبسيط حركة التاريخ، عبر تتبع وتشخيص الظواهر العمومية التي تردد حدوثها مرارا، و تطفو فوقها الصفات والميزات الفردية لسجلات المجتمعات والدول المتباينة .

وضعت المادية التاريخية قوانين أساسية ثلاثة في تفسير حركة التاريخ وللكشف عن اتجاهاته وهي :

أ- قانون التداخل والصراع بين الأضداد: أن الاختلاف هو القوة المحركة للتاريخ البشري، وأن حركة التطور من الأدنى إلى الأعلى لا تجري بتطور الحوادث تطوراً تدريجياً متناسقاً، بل بظهور التناقضات المتلازمة للأشياء والحوادث، وكفاح الاتجاهات المتضادة التي تعمل على جذور المتعاكسات، وتمظهرات التضاد متشابكة متحركة حيوية؛ لان جانبي التفارق يبنيان ديمومتهما على توفر بعضهما، وتفاعل الطرفين يشكل خلاصة مادة التنامي والتغير.

٢- قانون نفي النفي: مفاده أن طريق التنامي يمر عبر سلسلة من دحض المنفيات لبعضها، فقد يستدل الفكر الى حقيقة تنفي ما توصل له الاخرين قبله، ثم يأتي من يليه لينفي ما توصل له الفكر سابقا، فالنفي يعني وجود فكرة جديدة مختلفة ناقضت فكرة او اكثر قبلها، وهي بذاتها قابلة للنقض، ويتشكل عبر تلك السلسلة(المركب)، اذن سجل حوادث الزمن يعني ديناميكية الفكر من(التنظير) الى ضده، وبعده الى المركب، قم ما ينفيه جراء عملية التضاد والتقويض المستمرين.

٣- نظام القفزة: أن التبدل والتصنيف المتحقق في الشؤون البيئية والبشرية، لا يحصل نتيجة تبدلات مرحلية كمية منتظمة، لان التبدلات من شكل الى غيره لن تتحقق الا اذا وقعت قفزة فجائية في سلسة التغيرات، وبالنسبة الى تفاعلات المتناقضات فيشكل مادة التبدلات العميقة وروحها وبها يتم تحويل التنامي في الكم نحو التبدل الكيفي[22].

على الأرجح أن المادية التاريخية وجدت الطبقات الاجتماعية هي الساحة التي يتم فيها تطبيق قوانينها، فحركة التاريخ ليست في الواقع سوى تمثيل شكل التنافس الواقع مابين فئات التجمع البشري الواحد، ويشمل ذلك الصراع القائم حول ركائز الشأن الحكومي وحيثياته، او العقيدة ومتطلباتها وافكارها، او حول ما يولده الفكر من خلاصات فد تجد من يعارضها نظريا،ينطبق ذلك على ما سواها من مستويات الفكر واصنافه، تخليق تلك الفئات الاجتماعية ووقوع التنافس بأشكاله بين افرادها، يتحكم فيه امور ثلاثة: طرائق وسبل الانتاج، ومقدار الرفاهية المادية، واسلوب التعاطي بين اطراف الانتاج الاخرى[23].

مفهوم التطور والنمو وفق رؤية الجدلية المادية لتفسير التاريخ، توضحها(المناقشة) إن ميزة التفاعل الواقع بين المتعاكسات تشكل وقود عجلة المضي قدما في التنامي الفكري للتجمع البشري، يكون هنا التعاكس بناءً وايجابي غير سلبي؛ منه يستمد بناء الاعراف المنضبطة طاقته لتنظيم معيشة المجموعات البشرية انطلاقا من المستوى البدائي (متمثل بالمُشاعية الاولية البسيطة) نحو اعلاها(متمثل بالشيوعية النهائية) وبذلك تكون اي محصلة حديثة الوجود-بطبيعة الحال- تمتلك تناميا فكريا ارقى وأعلى من سابقتها الناتجة بالطريقة نفسها[24].

كانت (المادية) و(الديالكتيك) القاعدتين اللتين قامت عليهما الفلسفة الماركسية وعملية تفسير التاريخ التي انبثقت عنها.

لم يتطابق فكر ماركس مع اهل الفكر ذوي الاتجاه الملموس المادي، اذ لم يؤمن بكون المادية بذاتها مادة يمكن اعمال الفكر والتنظير فيها، كميدان مستقل متفرد، لكنها عنده تتعالق وتترابط مع الكائن البشري وتجمعات البشر ذات النمو والارتفاع الفكري، وتتجلى اوضح اشكالها عبر مرحلة التصنيع او التجهيز، بالتالي تتناظر عند ماركس مفاهيم الاقتصاد و المادية [25].

أما (الديالكتيك) فيمثل المسار الذي اعتُمد في كل من الفلسفة وتفسير التاريخ الماركسيين، وهو الآخر استقاه ماركس من قوانين الجدل الهيجلي، إلا أن ماركس قد خالف هيجل حينما لم يتبنى مثاليته؛ بل اعتنق المذهب المادي المناقض لها، وكان يفتخر بأنه تلقى منطق هيجل الديالكتيك ثم قلبه رأساً على عقب، أي أنه في تطبيقه للمنهج الجدلي في الكشف عن حركة الكون والإنسان ابتدأ بالطبيعة وأنتقل إلى الفكر على عكس ما فعله هيجل الذي ابتدأ بالفكر وأنتقل إلى الطبيعة[26].

إذاً المادية التاريخية تُعرف بأنها نظرية المجتمع أو نظرية التطور الاجتماعي التي أنبثقت عن الفلسفة المادية الجدلية، ويعّرفها بعض الباحثين بأنها علم يبحث في القوانين العامة والقوى المحركة لتطور المجتمع البشري [27].

ترصد المادية الماركسية برنامج تطوره، فأنها معنية بالضرورة بالتاريخ ودراسة ماضي المجتمع البشري من حيث تاريخ ظهور الأنظمة الاجتماعية والاقتصادية، وكيفيات تطورها وعملها وتفسير حركتها وتحولاتها بما يؤهلها أن تكون في الوقت نفسه نظرية في فلسفة التاريخ، فضلاً عن مهمتها المتعلقة بدراسة الحياة الاجتماعية والاقتصادية المعاصرة وقوانينها في مختلف دول العالم[28].

على الاغلب أن حركة التاريخ البشرية العام ترجع إلى دوافع مادية واقتصادية، وأن تطور المجتمعات البشرية يحمل طابعاً مادياً جدلياً عبر مختلف العصور، بمعنى أن دوافع ذلك التطورهي دوافع مادية، أما حركته فتتم على وفق منهج الجدل الماركسي.

6-مقارنة بين السببية في فلسفة التاريخ عند هيجل و ماركس

بعد دراسة الموضوع توصلنا إلى بعض الأوجه للمقارنة بين السببية لدى كل من هيجل و ماركس.

أ-التفسير المثالي للتاريخ هو تفسير حركة التاريخ بدوافع مثالية أو ميتافيزيقية ليس لها أي وجود مادي او واقع خارج الذهن أو الفكر.

ب-افلاطون أقدم فيلسوف مثالي تبنى فكرة المثالية وتأثر بذلك هيجل[29].

ت-التفسير المثالي يتبنى فكرة الحتمية أوالجبرية في تفسير الأحداث التاريخية، والاسباب غير المفهومة للأحداث التاريخية يرجعوها أصحاب هذه الفلسفة إلى العناية الإلهية.

ث-محاولة دمج ما هو عقلي بما هو واقع.

ج-تؤكد فلسفة هيجل على أن تطور التاريخ نابع من تطور الروح الإنسانية[30].

ح–العقل الإنساني له دور كبير في العملية التاريخية؛ لأن كل ما يحدث في التاريخ من أحداث مختلفة تصدر و تظهر عن إرادة الانسان(تفكيره)، والسببية هنا تمثل الأفكار والقيم التي تعد كعوامل رئيسية في تفسير الأحداث التاريخية، ويتطور الواقع من خلال التناقض والجدل.

أ–تسعى الفلسفة المادية إلى تفسير كل الظواهر حتى النفسية منها عن طريق ارجاعها إلى الطبيعة المادية وخصائصها[31].

ب–استمدَ ماركس فكرته من المجتمع الذي عاش فيه ومن المعاصرين له من الفلاسفة.

ت–كانت المادية والجدل، هما الأساسين اللذين قامت عليهما الفلسفة الماركسية، و عملية تفسير التاريخ التي نتجت عنها.

ث–أن الجمع بينهما لتفسير حركة التاريخ لم يتطرق إلى هذا الأمر أحد من قبل ماركس، الذي أراد أن يحقق تصوراً جديداً للعالم، حيث زاوج بين مادية فويرباخ[32] وديالكتيك هيجل.

ج–يلاحظ أن ماركس أصلح الخطأ الذي وقعت فيه الفلسفة القديمة حينما فصلت المادية عن الديالكتيك، فبادر ماركس مع زميله أنجلز إلى أغلاق الفجوة بينهما، حينما صاغا الفلسفة المعروفة بالمادية الديالكتيكية التي كشف عن بعض القوانين العامة التي حكمت تطور العالم المادي[33].

ح–يتبنى فكرة الحتمية أو الجبرية، أي ان العامل المادي هو الأساس والعامل الأول والأخير في تفسير الأحداث التاريخية.

خ–أن التطور في المجتمعات البشرية يستند إلى دوافع مادية واقتصادية، أما حركتها فتتم على وفق منهج الجدل الماركسي[34].

د–اعتماد هذه النظرية في تفسير التاريخ على عامل واحد يقلل من تأثير بقية العوامل أو تنفيها.

الخاتمة :

بعد الانتهاء من دراسة هذا البحث توصلنا إلى النتيجة التالية :

1- هناك أنواع عديدة من الأسباب في فلسفة التاريخ اقتصرنا على ذكر عدد منها لكثرتها، وهي التام ، وغير التام، والمركب والبسيط .

2- أن الحوادث لا تحصل إلا بأسباب، قد تكون مباشرة أو غير مباشرة وهنا يلعب العقل دوره لمعرفة هذه الأسباب وتفسير الحوادث.

3- التفاعلات الذهنية وما ينتج عنها من رؤى عند الانسان لا يمكن ان نطلق عليها نعرفة قائمة بذاتها، ما لم تبتغي سبر وتفسير الاحداث المادية في البيئة، ويتطلع ويجتهد لتشخيص بواعثها .

4- بعض الفلاسفة أعتمد على سبب واحد فقط، وحسب رأيه أنه الأساس لقيام الأحداث التاريخية، إذ أعتمد هيجل على العقل في تفسير الأحداث التاريخية، بينما أعتمد ماركس على المادية فقط .

5- أن اعتماد بعض الفلاسفة على سبب واحد فقط لتفسير الحوادث، قد يعود ذلك إلى رغبتهم بتبني اتجاه أو نظرية لتفسير الأحداث ولجعلهم مميزين عن غيرهم، أو قد تكون مجرد تنافس للبروز في الأوساط العلمية وتوجه الأنظار حولهم .

6-اعتماد كل من هيجل و ماركس على عامل واحد(سبب) في تفسير التاريخ، يقلل من تأثير بقية العوامل أو نفيها.

7- المنهج المادي هو الأكثر ملائمة لتفسير التاريخ من المنهج المثالي؛ لأنه هناك غموض واضح في المصطلحات التي أستند إليها الجدل عند هيجل.

8- التعمق في مسألة السببية في المدارس الأخرى أمر مهم؛ للوصول إلى الفكرة الصحيحة المطروحة من قبل روادها.

الهوامش :

1- الرازي ، أبو عبد الله زين الدين (ت 666هـ/ 1267م) ، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط5، المكتبة العصرية ، بيروت : 1420هـ/ 1999م، ص 140.

2- علي بن محمد (ت 631هـ/ 1233م)، الإحكام في أصول الأحكام، تعليق: عبد الرزاق عفيفي، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1402هـ/ 1981م، ج1، ص 127.

3- المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية و الفرنسية و الانكليزية و اللاتينية، دار الكتاب اللبناني، بيروت : 1402هـ/ 1982م، ص 647-649.

4- خليل،محمد، الكافي، ط4، شركة المطبوعات للتوزيع و النشر، بيروت: 1420هـ/ 1999م، ص 537.

5- قسم الكلام في مجمع البحوث الإسلامية، شرح المصطلحات الفلسفية، ط1، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، 1414هـ/ 1993م، ص 155-156.

6- الملاح، هاشم يحيى، المفصل في فلسفة التاريخ دراسة تحليلية في فلسفة التاريخ التأملية و النقدية، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت: 1433هـ/ 2012م، ص 181-182.

7- صبحي، أحمد محمود، في فلسفة التاريخ، الإسكندرية، (د. ت)، ص 124-127.

8- زكريا، فؤاد، التفكير العلمي، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت: 1398هـ/ 1978م، ص 31.

9- كاريل، توماس، كتاب الإبطال، ترجمة: محمد السباعي، دار المعارف، تونس: 1406هـ/ 1986م، ص 137.

10- هيجل، ج، ف، ف، محاضرات في فلسفة التاريخ ج1(العقل في التاريخ)، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، دار الثقافة للطباعة و النشر، القاهرة: 1400هـ/1980م، ص 56-57.

11- صبحي، في فلسفة التاريخ، ص 204.

12- هيجل، محاضرات في فلسفة التاريخ، ص 56-57.

13- هيجل، محاضرات في فلسفة التاريخ، ص 53.

14- عبد الحميد، صائب، موسوعة فلسفة التاريخ، ط1، مركز البيدر للدراسات و التخطيط، بغداد: 1445هـ/ 2024م، ص 160.

15- بدوي، عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، ط1، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت: 1404هـ/ 1984م، ج2، ص 580.

16- الشماع، صالح، مشكلات الفلسفة من حيث نظرية المعرفة و المنطق، ط2، مطبعة جامعة بغداد، بغداد : 1397هـ/ 1977م، ص 94.

17- بليخانوف، ج، تطور النظرة الواحدية إلى التاريخ، ترجمة: محمد مستجير مصطفى، القاهرة: 1388هـ/ 1969م، ص 71.

18- صبحي، أحمد محمود، في فلسفة التاريخ، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي: 1410هـ/ 1989م، ص205.

19- بليخانوف، تطور النظرة الواحدية، ص 69.

20- عبد الحميد، موسوعة فلسفة التاريخ، ص 162.

21- هيجل، محاضرات في فلسفة التاريخ، ص106.

22- عبد الحميد، موسوعة فلسفة التاريخ، ص 213-214.

23- فرح، إلياس، تطور الفكر الماركسي عرض و نقد، ط4، بيروت: 1399هـ/ 1978م، ص 45.

24- عبد الحميد، موسوعة فلسفة التاريخ، ص 216.

25- النجار، جميل موسى، فلسفة التاريخ، المكتبة العصرية، بغداد : 1427هـ/ 2007م، ص 209-210.

26- كولنجوود، ر.ج، فكرة التاريخ، ترجمة: محمد بكير خليل، ط2، لجنة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة: 1387هـ/ 1968، ص 226.

27- النجار، فلسفة التاريخ، ص 218.

28- بليخانوف، تطور النظرة الواحدية، ص 69، 84.

29- النجار، فلسفة التاريخ، ص 188-189.

30- سول، جورج، المذاهب الاقتصادية الكبرى، ترجمة: راشد البراوي، القاهرة : 1376هـ/ 1957م، ص 100.

31- عثمان، حسن، منهج البحث التاريخي، ط4، دار المعارف، القاهرة: 1400هـ / 1980م، ص 33-34.

32- النجار، فلسفة التاريخ، ص 206.

33- آفاناسييف، ف. ، الفلسفة الماركسية، ترجمة: عزيز سباهي، مطبعة دار السلام، (د.ت)، ص 17، 47.

34- النجار، فلسفة التاريخ، ص 218.

قائمة المصادر و المراجع:

-الباشا، محمد خليل :

1- الكافي، ط4، شركة المطبوعات للتوزيع و النشر، بيروت: 1419هـ/ 1999م.

-أنجلز، فردريك :

2-التفسير الاشتراكي للتاريخ، ترجمة: راشد البراوي، القاهرة: 1387هـ / 1968م.

-البيضاوي، أبو سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر (ت 685هـ/ 1287 م):

3- أنوار التنزيل و أسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت: 1418هـ/ 1998م

-الجرجاني، علي بن محمد بن علي الشريف الحسيني (ت 816هـ/ 1414م):

4-التعريفات، تحقيق: جماعة من العلماء، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت: 1403هـ/ 1983م.

-جهامي، جيرار:

5- مفهوم السببية بين المتكلمين و الفلاسفة (بين الغزالي و ابن رشد)، ط2، دار المشرق، بيروت: 1412هـ/ 1992م.

-الحنفي، عبد المنعم:

6- المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة: 1420هـ/ 2000م .

-خليل، عماد الدين :

7-التفسير الإسلامي للتاريخ، ط4، (د.م) ،1407هـ/ 1986م.

-الدليمي، حامد حمزة حمد:

8- فلسفة التاريخ و الحضارة، ط1، دار و مكتبة قناديل، بغداد: 1437هـ/ 2016م.

- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن (ت 606هـ/ 1206م):

9- مفاتيح الغيب، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت: 1420هـ/ 1999م.

-زريق، قسطنطين :

10-نحن و التاريخ مطالب و تساؤلات في صناعة التأريخ و صنع التاريخ، ط1، دار العلم للملايين، بيروت: 1379هـ/ 1959م.

-زكريا، فؤاد :

11-التفكير العلمي، مؤسسة هنداوي، 1438هـ/ 2017م.

-سباين، جورج :

12- تطور الفكر السياسي، ترجمة: علي إبراهيم السيد مصر،1390هـ/1971م.

- ستالين، جوزيف،:

13- المادية الديالكتيكية و المادية التاريخية، دار دمشق للطباعة و النشر، 2007م

-سول، جورج :

14- المذاهب الاقتصادية الكبرى، ترجمة: راشد البراوي، القاهرة: 1377هـ/ 1957م.

-السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ/ 1505 م):

15- الدر المنثور، دار الفكر، بيروت، (د.ت).

-صبحي، أحمد محمود :

16- في فلسفة التاريخ، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية ، 1395هـ / 1975م.

- صليبا، جميل :

17- المعجم الفلسفي، ط1، نشر دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1403هـ / 1982م .

-صديقي، عبد الحميد:

18-تفسير التاريخ، ترجمة: كاظم الجوادي، ط1، دار القلم، الكويت:1400هـ/ 1980م.

-فرح، إلياس :

19- تطور الفكر الماركسي عرض و نقد، ط4، بيروت: 1399هـ/ 1978م .

-القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت 671هـ/ 1273م):

20- الجامع لأحكام القرآن المعروف بتفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني و إبراهيم أطفيش، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة: 1384هـ/1964م.

-كار، إدورد، :

21-ما هو التاريخ، ترجمة: ماهر كيالي و بيار عقل، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، (د.ت).

-كولنجوود، ر.ج، :

22-فكرة التاريخ، ترجمة: محمد بكير خليل، ط2، لجنة التأليف و النشر، 1406هـ/1986م .

-ماركس، كارل :

23- رأس المال نقد الاقتصاد السياسي، ترجمة: فهد كم نقش، دار التقدم، موسكو: 1406هـ / 1985م.

-مايبي، جولي:

24- موسوعة ستانفورد للفلسفة (ديالكتيك هيجل أو الجدلية الهيجلية)، ترجمة: فراس الحمدان، دار الحكمة، 1441هـ / 2019م.

-المحلي، جلال الدين محمد بن أحمد (ت 864هـ/ 1459م) و جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911هـ/ 1506م) :

25- تفسير الجلالين، ط1، دار الحيث، القاهرة، (د.ت) .

-محمود، زكي نجيب :

26-نحو فلسفة علمية، مؤسسة هنداوي، (د.م)، 1444هـ/ 2022م.

-مرحبا، محمد عبد الرحمن :

27- من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، عويدات للنشر و الطباعة، بيروت: 1402هـ/ 1981م .

-الملاح، هاشم يحيى :

28-المفصل في فلسفة التاريخ دراسة تحليلية في فلسفة التاريخ التأملية و النقدية، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت: 1433هـ/ 2012م.

-أبن منظور، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين (ت 711هـ/ 1311م) :

29-لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت: 1412هـ/ 1992م .

-نفادي، السيد :

30- السببية في العلم وعلاقة المبدأ السببي بالمنطق الشرطي، ط1، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت: 1427هـ/ 2006م .

-هيجل، جورج فيلهلم فريدريش(ت 1246هـ /1831م):

31- أصول فلسفة الحق، ترجمة: إمام عبد الفتاح، ط3، دار التنوير للطباعة و النشر، بيروت: 1427هـ/2007م .

32- العقل في التاريخ، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، ط3،دار التنوير للطباعة و النشر،بيروت: 1427هـ/2007م .

33- محاضرات في تاريخ الفلسفة، ترجمة: خليل أحمد خليل، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، 1406هـ/ 1986م .

:List of sources

:. F ، Afanasyev –

1. (Dr. T) ،Peace house Printing press ، Spahi Aziz : Translated by ،Marxism Philosophy–

.Amidi , Ali bin Muhammad (d–Al –631/AH 1233:(AD

2 ،Razzaq Afifi, 2nd ed., Islamic Office, Beirut–Ahkam, commentary: Abd Al–Ahkam fi Usul Al–Al –1402/AH 1981.DA

:Badawi, Abdul Rahman –

3 :Encyclopedia of Philosophy, 1st ed., Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut –1404/AH 1984.AD

:Plekhanov , C –

4 :The Development of the Monistic View of History, translated by: Muhammad Mustajir Mustafa, Cairo –1388/AH 1969.AD

:Saliba, Jamil–

5 :Lubnani, Beirut–Kitab Al–The Philosophical Dictionary in Arabic, French, English and Latin Words, Dar Al –1402 /AH1982

.AD

: Mohammed ، Khalil –

6 : Beirut ،hingPublis and For distribution Publications a company ، edition th4 Kafi–Al –1420 / AH1999.AD

.d) Bakr my dad son Mohammed Religion beautiful God slave Ayo ، Razi–Al –666 / AH 1267: (AD

7 : Beirut ، Modernity Library ، edition th5 ،Mohammed Sheikh Youssef : Investigation Correct selected –1420 / AH 1999.AD

:Fouad ،Zakaria–

8 : Kuwait ،Literature and Arts and For culture National The Council ،Scientific thinking –1398 / AH 1978.AD

:George ،Sol –

9AH : Cairo ، Barawi–Al Rashid : Translated by ،The Great Economic Sects 1376 / 1957.AD

:righteous The candle –

10 : Baghdad ،Baghdad university Printing press ، edition nd2 ،Logic and knowledge theory where from Philosophy problems –

1397 / AH 1977.AD

:Mahmoud Ahmed ،Sobhi –

11. (. t . d) ،Alexandria ،the date philosophy in –

:Saeb ،The Praised slave –

12 : Baghdad ،planning and For studies The threshing floor center ، edition st1 ،the date philosophy Encyclopedia–1445 / AH

2024.AD

:Hassan ،Othman –

13 : Cairo ،Knowledge house ، edition th4 ،Historical Search Methodology –1400 / AH 1980.AD

:hopelessness ،joy –

14 : Beirut ، edition th4 ،cash and an offer Marxist thought development –1399 / AH 1978.AD

:Islamic Research complex in Speech to divide –

15 ،Mashhad ،Islamic Research complex ، edition st1 ،Philosophical Terminology to explain –1414 / AH 1993.AD

:Thomas ،Karel–

16 : Tunisia ،Knowledge house The seven Muhammad : Translated by ،Cancellation book –1406 / AH 1986.AD

: R.G ، Collingwood –

17 and Translation and Composition Committee ، edition nd2 ،Khalil Early Muhammad : Translated by ،the date an idea –

: Cairo ،Publishing1387 / AH 1968.AD

:Yahya Hashem ،The sailor–

–19 books house ، edition nd2 ،cash and contemplative the date philosophy in Analytical study the date philosophy in joint

: Beirut ،Scientific1433 / AH 2012.AD

:Musa Beautiful ،The carpenter –

19– : Baghdad ،Modernity Library ،the date philosophy 1427 / AH 2007.AD